الاحيا في الدنيا ويحيي الاموات للبعث قيل
ذكر الفعلين فقط والمعنى يحيي النطف وهي اموات ويميت الاحيا قال ابن الخطيب وعندي فيه وجه
ثالث وهو انه ليس المراد تخصيص الاحيا والاماتة بزمان معين و
معنيين بل معناه انه القادر على خلق الحياة والموت كقوله تعالى الذي خلق الموت
والحياة والمقصود منه كونه تعالى هو المنفرد بايجادها لا يمنعه منه مانع
على الاطلاق وهو على كل شي قدير لا يعجزه شي **قوله** هو الاول
والاخر قال الزمخشري فان قلت كلت الواو الاولى معناها الدلالة
على انه الجامع بين الصفتين الاولوية والاخروية والثالثة انه الجامع بين الظهور
والخفا واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين وبين الصفتين
الاخريين **فصل** قال القرطبي اختلف في معاني هذه الاسما وقد شرحها
رسول الله صلى الله عليه وسلم شرحا يغني عن قول كل قايل روى مسلم في صحيحه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انت الاول فليس
قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي وانت الظاهر فليس فوقك شي وانت
الباطن فليس دونك شي اقض عنا الدين واغننا من الفقر عنى بالظاهر الغالب
وبالباطن العالم والله اعلم **قوله** وهو بكل شي عليم بما كان او يكون لا يخفى
عليه شي وهذا معنى قول ابن عباس قال ابن الخطيب والقول بان الباطن هو
العالم ضعيف لانه يلزم منه التكرار في قوله والله بكل شي عليم **قوله تعالى** هو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش تقدم في الاعراف
المقصود منه دلايل القدرة يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها من مطر وغيره وما
يخرج منها من نبات وغيره وما ينزل من السما من رزق ومطر وملك وما يعرج
فيها يصعد فيها من الملايكة واعمال العباد وهو معكم يعني بقدرته وسلطانه
وعلمه اينما كنتم والله بما تعملون بصير يبصر اعمالكم ويراها ولا يخفى عليه شي منها
فصل قال القرطبي وقد جمع في هذه الاية بين استوى على العرش وبين وهو
معكم والاخذ بالظاهرين تناقض فيدل على انه لا بد من التاويل والاعراض عن
التاويل اعتراف بالتناقض وقد قال ابو المعالي ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسرا لم يكن باقرب الى الله عز وجل من يونس بن متى حين كان في بطن الحوت
وقد تقدم **فصل** ذكر ابن الخطيب عن المتكلمين انهم قالوا هذه المعية
اما بالعلم واما بالحفظ والحراسة وعلى التقديرين فالاجماع منعقد على انه سبحانه
وتعالى ليس معنا بالمكان والحيز والجهة فاذن قوله وهو معكم لا بد فيه من التاويل
في موضع وجب تجويزه في ساير المواضع **قوله** له ملك السموات والارض هذا
التكرار للتاكيد اي هو المعبود على الحقيقة والى الله ترجع الامور اي امور الخلايق
في الاخرة وقد تقدم في البقرة ان الاخوين وابن عامر يقرون ترجع بفتح التا
وكسر الجيم مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول في جميع القران وقال
ابو حيان هنا وقرا الجمهور ترجع مبنيا للمفعول والحسن وابن ابي اسحق والاعرج
مبنيا للفاعل وهذا عجيب منه وقد وقع له مثل ذلك فيما تقدم وقوله تعالى
ما نحن تقدم مثله في سبا **قوله** يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
تقدم في ال عمران وهو عليم بذات الصدور اي لا يخفى عليه الضماير ومن كان
بهذه الصفة فلا يجوز ان يعبد سواه **قوله** امنوا بالله ورسوله
اي صدقوا ان الله واحد وان محمدا رسوله وانفقوا اي تصدقوا وقيل انفقوا
في سبيل الله وقيل المراد الزكاة المفروضة وقيل غيرها من وجوه الطاعات
وما يتقرب به وقوله مما جعلكم مستخلفين فيه دليل على ان الملك
وان العبد ليس له فيه الا التصرف الذي يرضي الله فيثيبه على ذلك بالجنة
فمن انفق منها في حقوق الله وهان عليه الانفاق منها كما يهون على الرجل الانفاق

من مال

من مال غيره اذا اذن له فيه كان له الثواب الجزيل وقال الحسن
مستخلفين فيه بوراثتكم اياه عمن كان قبلكم وهذا يدل على انها ليست
باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة النواب والوكلا فاغتنموا
الفرصة فيها باقامة الحق قبل ان تزال عنكم الى من بعدكم فالذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات وانفقوا في سبيل الله لهم اجر كبير وهو الجنة **فصل**
قال القاضي هذه الاية تدل على ان هذا الاجر لا يحصل بالمال وحده حتى
يضاف اليه هذا الانفاق فمن اخل بالواجب من زكاة وغيرها فلا اجر
له قال ابن الخطيب وهذا الاستدلال ضعيف لانه لا يلزم من نفي الاجر
الكبير نفي اصل الاجر فلم قلتم انها تدل على انه لا اجر له اصلا فان
قيل قوله امنوا بالله خطاب مع من عرف الله او مع من لم يعرف الله
فان كان الاول كان ذلك امرا بان يعرف من عرفه وذلك امر بتحصيل
الحاصل وهو محال وان كان الثاني كان الخطاب متوجها على من يستحيل
ان يعرف كونه مامورا بذلك الامر وهو تكليف ما لا يطاق قال
ابن الخطيب والجواب من الناس من قال معرفة وجود الصانع حاصلة
للكل وانما المقصود من هذا الامر معرفة الصفات **قوله** وما لكم
لا تومنون مبتدا وخبر وحال اي اي شي استقر لكم غير مومنين قال
القرطبي هذا استفهام يراد به التوبيخ اي اي عذر لكم في ان لا تومنوا
وقد ازيحت العلل والرسول يدعوكم فقوله والرسول يدعوكم جملة
حالية من تومنون قال الزمخشري فهما حالان متداخلان ولتومنوا
متعلق بيدعوا اي يدعوكم للايمان كقولك دعوته لكذا ويجوز
ان تكون اللام للعلة اي يدعوكم الى الجنة وغفران الله لاجل الايمان
وفيه بعد وهذه الاية تدل على انه لا حكم قبل ورود الشرع **قوله**
وقد اخذ ميثاقكم قرا العامة اخذ مبنيا للفاعل وهو الله تعالى
لتقدم ذكره وقرا ابو عمرو اخذ مبنيا للمفعول حذف الفاعل للعلم به
وميثاقكم منصوب وقراة العامة ومرفوع في قراة ابي عمرو وان
كنتم جوابه محذوف تقديره فما يمنعكم من الايمان وقيل تقديره
ان كنتم مومنين لموجب ما فهذا هو موجب وقدره ابن عطية ان كنتم
مومنين فانتم في رتبة شريفة **فصل** قال ابن مجاهد المراد
بالميثاق هو الماخوذ عليهم حين اخرجهم من ظهر ادم وقال الست بربكم
قالوا بلى قال ابن الخطيب وهذا ضعيف لانه تعالى انما ذكر اخذ الميثاق
ليكون ذلك سببا في انه لم يبق لهم عذر في ترك الايمان بعد ذلك واخذ
الميثاق وقت اخراجهم من ظهر ادم غير معلوم للقوم الا بقول الرسول
فقبل معرفة صدق الرسول لا يكون ذلك سببا في وجوب تصديق الرسول
بل المراد باخذ الميثاق نصب الدلايل البينات بان ركب فيهم العقول
واقام عليهم الحجج والدلايل التي تدعوا الى متابعة الرسول وهذا معلوم لكل
احد فيكون سببا لوجوب الايمان بالرسول **فصل** قال القاضي
قوله وما لكم لا تومنون يدل على قدرتهم على الايمان اذ لا يجوز ان يقال
ذلك لمن لا يتمكن من الفعل كما لا يقال ما لك لا تطول ولا تبيض وهذا
على الاستطاعة قبل الفعل وعلى ان القدرة صالحة للتصديق وعلى ان
الايمان حصل بالعبد لا بخلق الله **قوله** ان كنتم مومنين اي ان كنتم
مومنين بحق يوما من الايمان فالان فقد صحت براهينه وقيل ان كنتم
مومنين بان الله خلقكم وكانوا يعترفون بهذا وقيل هذا خطاب لقوم
امنوا واخذ النبي صلى الله عليه وسلم ميثاقهم فارتدوا وقوله ان كنتم

King Saud University
Copyright King Saud University